

العنوان:	مظاهر التقدم الصناعي في المشرق الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى آخر العصر السلجوقي
المصدر:	مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة - مصر
المؤلف الرئيسي:	عبد الله، سامية توفيق
المجلد/العدد:	ع 24
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1999
الشهر:	يناير
الصفحات:	29 - 94
رقم MD:	142371
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الدولة العباسة، التاريخ الإسلامي، العصر السلاجوقي، الاحوال الاقتصادية، الصناعة، الأتراك، الفرس، الدولة السامانية، الغزنويون، الانتاج الصناعي، الرواج الاقتصادي، دولة بنو بوية، الحضارة الإسلامية، العلوم عند العرب، الحرير، مواد الصناعة، الكتان، الصوف، المعادن، الأحجار النفيسة، صناعة السكر، صناعة الزيوت
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/142371



جامعة المنصورة
كلية الآداب

—

مظاهر التقدم الصناعى فى المشرق الإسلامى منذ بداية القرن الرابع الهجرى حتى آخر العصر السلجوقى

دكتورة
سامية توفيق عبد الله
أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد
بكلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر

مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة
العدد الرابع والعشرون - الجزء الثانى
يناير ١٩٩٩

مظاهر التقدم الصناعى فى المشرق الإسلامى منذ بداية القرن الرابع الهجرى حتى آخر العصر السلجوقى

مقدمة :

تعرضت الدولة الإسلامية - منذ أن استأثر الأتراك فيها بالنفوذ دون الخلفاء في مستهل القرن الثالث الهجرى - لكثير من الاضطرابات السياسية، وأخذت العناصر التى غلبت على أمرها كالعرب والفرس تعمل على استرداد نفوذها، وحاولت اقتطاع البلاد والاستيلاء عليها. ولعل أهم تطور طرأ على الدولة الإسلامية فى القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة هو انقسامها إلى مناطق نفوذ للعناصر العربية والفارسية والتركية .

أقام الفرس دولاً مستقلة عن الخلافة العباسية فى شرق الدولة الإسلامية فى الفترة التى نتناولها بالبحث كالدولة السامانية(١) (٢٦١ - ٣٨٩ هـ)، (٨٧٤ - ٩٩٩م) التى أقامها السامانيون فى خرسان وبلاد ماوراء النهر بعد زوال الدولة الصفارية(٢) والتى بلغت أقصى اتساعها وقمة نفوذها السياسى فى أواخر القرن الثالث الهجرى خلال حكم إسماعيل بن أحمد السامانى الذى آلت إليه مقاليد الأمور فى الدولة السامانية منذ عام(٣) (٢٧٩ هـ -٨٩٢م)، حتى عام (٢٩٥ هـ - ٩٠٧م) .

---

(١) عن قيام الدولة السامانية، انظر : النرشنمى : تاريخ بخارى، طبعة دار المعارف ١٩٦٥، ص ١٠٥ - ١٠٨.

دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الحادى عشر، ص٧٦ - ٨٢ .

(٢) النرشنمى : تاريخ بخارى، ص ١٢٠ - ١٢١.

Browne : Aliterary History of persio Vol 1, (London, 1919-1920). P 348

Sykes : 4 History of Bersia, Vol, 11, (London 1963, P 20.

(٣) عن اتساعها نظر :

ومن العناصر الفارسية التى سيطرت على شرق الدولة الإسلامية فى ذلك العصر بنويويه الذين امتد نفوذهم إلى العراق ونجحوا فى ضم كثير من أقاليم المشرق الإسلامى إلى حوزتهم كفارس وخوزستان وكرمان(١) ، والرى وهمذان وأصفهان فى إقليم الجبال، ومثلوا دوراً رئيساً فى السياسية الإسلامية منذ دخولهم بغداد عام ٣٣٤ هـ (٩٤٥م) ، فقد استأثر أمراؤهم بالسلطة دون الخلفاء العباسيين منذ أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وشاركوهم فى مظاهر سيادتهم الدينية والسياسية(٢) إلى أن نجح السلاجقة فى الاستيلاء على بغداد عام ٤٤٧هـ (١٠٥٥م) وقضوا على نفوذهم فيها(٣) .

وكان لازدياد نفوذ الأتراك فى بعض مناطق الدولة الإسلامية أثره أيضاً فى تطلعهم إلى أن يكون لهم النفوذ فى تلك المناطق. فقد انتقلت إليهم السيادة والحكم فى شرق الدولة الإسلامية، وحلوا محل العنصر الفارسى فى السيطرة على هذه المنطقة، فأقام الغزنويون دولتهم على أنقاض الدولة السامانية(٤) ، كما أسس القرة خانيه الترك دولة لهم فيما

= الطبرى : تاريخ الأمم والملوك، طبعة القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٩ حـ ١٠ ، ص ٨٤، ٨٨-٨٩ -٩٦ :

بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، طبعة ١٩٦٠ - ١٩٦١) حـ ٢ ، ص ١١٤.
- Gilman (Arthur) T he sarcens From the earliest., London 1887, P. 410 - 411 .

(١) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، طبعة ١٩٥٩م، ص ١٢.

(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى ....، حـ٣ طبعة ١٩٦٥م ، ص ٤٧.

(٣) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص ١٣.

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى.، حـ٣، ص ٨٥ - ٨٩ .

سيديو : تاريخ العرب العام، طبعة القاهرة ١٩٦م ، ص ٢١٥ - ٢١٦.

وراء النهر بعد أن تغلبوا على آل سامان(١) ، وقضى السلاجقة على بنى بويه، وانتقل إليهم النفوذ والسلطان فى شرق الدولة الإسلامية، وامتد أيضاً إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية(٢) .

ظهر الغزنويون أول الأمر كحكام تابعين للدولة السامانية منذ أن استعان بهم السامانيون فى إدارة شئون دولتهم(٣) ، وقد بلغت الدولة الغزنوية أوج قوتها فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، بعد أن نجح السلطان محمود الغزنوى بعد فترة وجيزة من وفاة ابن سبكتكين ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) فى توسيع رقعة دولته حتى أصبحت تضم شمال الهند شرقاً والعراق العجمى غرباً وخراسان وجزء من بلاد ماوراء النهر فى الشمال وساجستان فى الجنوب(٤) . وبالرغم من مواصلة خلفاء السلطان محمود الغزنوى لسياسته فى توجيه حملاتهم لفتح بلاد الهند، واهتمامهم بالقضاء على قوات السلاجقة فى خراسان وخانات الترك فى بلاد ماوراء النهر(٥) ، إلا أنه يمكننا القول بأن الدولة الغزنوية - التى كانت تمثل انتقال السيادة إلى الترك - تطرق الضعف إليها بعد وفاة السلطان محمود الغزنوى عام

---

(١) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص ٨ - ٩ .

(٢) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى، الطبعة ١٩٦٥م، ص ١٢٤ .

(٣) فقد اعترف سبكتكين الذى أسندت إليه الأمور فى غزنة عام ٣٦٧ هـ ٩٦٦م لهم بالسيادة وفتح البلاد باسمهم بالرغم من أنه كان من الناحية العملية مستقلاً عنهم وأكثر نفوذاً منهم .

- انظر : حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى .. ، حـ ٣،

- Lane Poole : Muhammadan Dynastiese, (1892), P. 286.

(٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص ٩ - ١٠

(٥) كما ضموا إليهم خوارزم وطبرستان، وامتدت دولتهم من لاهور بالهند إلى سمرقند وأصفهان

- Lane Poole : Muhammadan Dynastiese, P. 288.

٤٢١ هـ / ١٠٣٠م(١).

فأخذت تفقد أملاكها رويداً رويداً فاقتسم الخانيون والسلاجقة ممتلكات الغزنويين فى الشمال والغرب(١)، وانفصلت المقاطعات الشرقية عن حاضرة الغزنويين حتى قضى الغور فى نهاية الأمر على البقية الباقية من ممتلكاتها عام ٥٨٢ هـ (١١٨٦م)(٢) .

ومن العناصر التركية التى امتد نفوذها - أيضاً - إلى شرق الدولة الإسلامية فى ذلك العصر، السلاجقة(٣)، الذين كان لظهورهم أثر كبير فى سير الأحداث فى العراق والمشرق الإسلامى فى أوائل القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى. فقد نجحوا فى القضاء على الدولة الغزنوية، وضموا إليهم أملاك الغزنويين بعد هزيمتهم للسلطان مسعود بن محمود الغزنوى هزيمة نكراء عام ٤٣١ هـ (١٠٣٩م)(٤) .

وأقاموا دولتهم على أسس قوية ودعائم وطيدة على أثر هذا الاقتصاد بقيادة السلطان طغرل الذى نجح فى توسيع رقعة دولتهم (٥) فى المشرق الإسلامى على حساب الدولة الغزنوية، فاعترف الخليفة العباسى القائم بأمر الله(٦) (٤٢٢-٤٦٧ هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥م) بقيام دولتهم فى عام

---

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى. حـ٣ ، ص ١٠٢ .

(٢) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق : ص١٠

(٣) البندارى : مختصر تاريخ دولة آل سلجوم، طبعة بيروت ١٩٨٠، ص ٧-١٣ .
الراوندى : راحة الصدور : طبعة القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٤) عبد النعيم حسنين سلاجقة إيران والعراق : ص١١ .

(٥) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى .. ، حـ ٤، طبعة ١٩٦٧م ص٥
عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص ٣٤ - ٣٧.

(٦) المصدر السابق، ص٥ .

٤٣٢ هـ ١٠٤٠م . ثم دخلوا بغداد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥م)، وبدخول السلاجقة عاصمة الخلافة العباسية انتقلت مقاليد الأمور من البويهين(١) الفرس إلى السلاجقة الأتراك الذين لعبوا دوراً هاماً فى الحياة السياسية حتى أواخر القرن السادس الهجرى، الثانى عشر الميلادى.

لم يترتب على انقسام الدولة الإسلامية فى القرنين الثالث والرابع الهجريين إلى أقطار مستقلة، تدهور فى الحضارة بل على العكس فإن كثيراً من تلك الأقطار كانت بعد استقلالها عن الخلافة العباسية فى بغداد منيعة الجانب وافرة العدة عظيمة الخيرات، يتمتع كثير منها بالطمأنينة والرخاء أكثر مما كانت تنعم به فى عهد بعض خلفاء بنى العباس .

فإذا كان ظهور بعض تلك الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى فى ذلك العصر يمثل ضعفاً سياسياً أصاب الخلافة، إلا أن قيام هذه الدول كان مظهراً من مظاهر التقدم فى مجال الحضارة الإسلامية. فقد رأى حكام تلك الدول المستقلة أن تعزيز كيان دولهم لايتحقق إلا بتنمية موارد الثروة فيها، ومن ثم بذلوا قصارى جهدهم فى هذا السبيل حتى عم الرخاء وتوفرت سبل المعيشة والأمن للرعية

ويمكننا القول بأن أهم ماتميز به المشرق الإسلامى فى هذا العصر هو النهضة التى ظهرت آثارها فى جميع نواحى الحياة فى تلك الدول المستقلة، فزاد الإنتاج الزراعى وتقدمت الصناعة، وانتعشت حركة التجارة وانعكست آثار ذلك الرواج الاقتصادى على الحياة الاجتماعية، فبلغ الترف والنعيم أقصاه فى قصور السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة، وانتشرت

---

(١) حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى، ص ١٢٤ وعبد النعيم حسنين. سلاجقة إيران والعراق، ص ٣٩ .

مجالس الغناء والطرب. كما كان له أثره فى خلق نهضة ثقافية لم يشهدها المشرق من قبل، فظهرت مراكز أخرى للثقافة فى المشرق الإسلامى(١) تنافس حاضرة الخلافة فى تجميل موطنها بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم، وتغدق عليهم الأموال، كأصفهان والرى فى فارس ونيسابور ومرو فى خراسان، ونجارى وسمرقند فى بلاد ماوراء النهر

فقد اتصف السامانيون فى حكمهم لدولتهم - التى أسست فى المشرق الإسلامى - بالعدل والصلاح، وقد أكد لنا ابن خلكان ذلك بقوله(٢) «إنه كان يغلب عليهم العدل والدين والعلم» ولم تتعرض البلاد فى عهدهم للأزمات الاقتصادية لما حققوه من تقدم فى مجال الزراعة والصناعة، وما أحرزوه من نشاط تجارى. فقد كانت الدولة السامانية من أكثر الدول(٣) عمراناً. وساعد على هذه النهضة سياستهم الاقتصادية الناجحة لذلك يحسن ابن حوقل الثناء على السامانيين فيقول(٤) «وليس بأرض المشرق ملك أمنع جانباً ولا أوفر عدة، ولا أكمل عدة، ولا أكثر أعطية، ولا أدر طعاماً، ولا أدوم حسن نيات منهم.»

كما كان لهذا الرواج الاقتصادى أثره فى وصف المقدسى لأقاليم الدولة السامانية بقوله(٥) «وترى بها دساتيق حليلة، وقرى نفيسة، وأشجاراً

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، طبعة ١٩٦٧ ص ٢٠٦
بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، طبعة دار المعارف تاريخ، ص ١٠٣ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، طبعة ١٢٨٣ هـ ، حـ ٢ ،ص ١٠٣ .

(٣) النرشنمى : تاريخ بخارى : ص ٣٧ ، ٥٤ . بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، طبعة دار المعارف، ص١٠٣

(٤) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض، طبعة ١٩٦٧م ص ٤٦٢.

(٥) المقدسى : حسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، طبعة ١٩٦٧م. ص ٢٦٠ .

ملتفة، وأنهاراً جارية، ونعماً ظاهرة، ونواحى واسعة». وواضح أن البلاد التى تزدهر زراعتها وتتقدم فيها الصناعة، وتروج بها التجارة تتحسن أحوالها الاقتصادية، ويشجع هذا بدوره على النهوض بالعلم والمعرفة، ولهذا أصبحت كل من نجارى وسمرقند - بفضل تشجيع السامانين - مركزاً من مراكز الثقافة والإشعاع العلمى(١).

كما ازدادت مراكز الحضارة فى الفترة التى سيطر فيها أمراء بنى بويه على أمور الخلافة العباسية، فلم يعمل البويهيون على إقامة دولة مركزية يدير سياستها حاكم واحد، بل اقتسم أعضاء أسرتهم فيما بينهم البلاد التى أستولوا عليها، فهم لم يتخلوا عن بلاد فارس كما لم يتخذوا عاصمة معينة. لأن كل أمير منهم كان يقيم فى المدينة التى تقع فى منطقة نفوذه. ومما لاشك فيه أن بعض أمرائهم قاموا بإصلاحات اقتصادية فى مناطق نفوذهم(٢) كان لها أثر كبير فى النهوض بالزراعة والصناعة وازدهار التجارة كمعز الدولة وعضد الدولة .

كان عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٢هـ / ٩٧٧ - ٩٨٢م) من أقدر أمراء بنى بوية وأبعدهم نظراً فى السياسة والإدارة، كما كان من أنشط الحكام البويهيين الذين قاموا بعدة إصلاحات أعادت الأمن والرخاء فى بلاد العراق وفارس(٣)، فعمل على تشجيع رجال العلم والدين وتشييد المساجد

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٢ .

(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية .. طبعة ١٩٧٦م، ص ٨٧ .
بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية، طبعة دار المعارف، ص ١٠٥ .

(٣) الدورى : دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ، ٢٧٢ .

والبيمارستانات وغيرها من المنشآت العامة(١) إلى جانب اهتمامه بتيسير سبل العيش لرعاياه بتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية وتنمية موارد الثروة فيها .

لم يظهر من البويهيين بعد عضد الدولة من يصلح لإدارة شئون دولتهم(٢) لانشغالهم فيما بينهم بالحروب والمنازعات بعد وفاته، فلم تنعم البلاد بالرخاء الذى شاهدته فى أيامه بعد أن ساءت أحوالها الاقتصادية ، وقلت مواردها المالية بسبب تنافس أمراء بنى بويه على السلطة فضلاً عن تفاقم خطر السلاجقة الذين ازداد نشاطهم وقتذاك وتمكنوا أخيراً من الاستيلاء على الأراضى الخاضعة لسلطان بنى بوية فى فارس والعراق(٣) .

اهتم السلاطين الغزنويون أيضاً بتنمية موارد الثروة الزراعية والإنتاج الصناعى ببعض أقاليم المشرق الإسلامى التى خضعت لسيطرتهم، فحرصوا على إصلاح وسائل الرى وتيسيرها حتى يتمكن الزراع من استغلال الأرض الزراعية على خير وجه. ولم يألوا جهداً فى سبيل تقدم الصناعة وتوفير المواد الأولية للصناعات المختلفة كما راجت التجارة الخارجية لتلك الاقاليم رواجاً ملحوظاً، وجدير بالذكر أن تجارة العالم الإسلامى مع بلاد الهند ازدادت بعد أن قام السلطان محمود الغزنوى(٤) وخلفاؤه بفتوحاتهم

(١) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى، حـ ٣، ص ٤٨
سيديو : تاريخ العرب العام ، ص ٢١٥ .
(٢) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٨٧-٨٨ .
(٣) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى، حـ٣ ، ص ٦٣.
عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص١٢-١٣ .
(٤) العتبى : تاريخ اليمينى، طبعة ١٢٨٦هـ حـ ١ ، ص ٣٨-٣٩ ، ٣٨٤ - ٣٨٦
محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية - ص ٩٠ - ٩٢.

فى هذه البلاد .

وجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية ازدهرت ببلاد المشرق الإسلامى بعد أن نجح السلاجقة فى السيطرة على مقاليد الأمور فى كثير من أقاليمه التى تحسنت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى عهدهم لاهتمام السلاجقة بأمور الزراعة، فتوفرت المحاصيل المختلفة وتنوعت الصناعات الزراعية خصوصاً صناعة العطر فى إقليم فارس(١) . ولعنايتهم باستغلال موارد الثروة المعدنية مما ساعد على تقدم الصناعات الأخرى المختلفة(٢) . وكان لهذا أثره الواضح فى انتعاش حركة التجارة مع الأقطار الأخرى، بعد أن يسر اتساع الدولة السلجوقية للتجار الخروج فى قوافلهم المتعددة لنقل البضائع المختلفة، فوصل تجار المسلمين إلى الصين شرقاً وكان من أهم طرق التجارة طريق الحرير العظيم ماراً بسمرقند وتركستان الصينية(٣) .

ويمكننا القول بأن الدولة السلجوقية شهدت تطوراً حضارياً فى كافة المجالات الاقتصادية والثقافة والعمرانية(٤) خاصة فى عهد السلطان ملكشاه الذى شجع على تعمير كثير من مدن المشرق الإسلامى وإصلاح أحوالها الاقتصادية، ونشر الثقافة بها(٥) كنيسابور ومرو وهراه إلى جانب أصفهان التى أصبحت فى عهده من أهم المدن وأكثرها عمراناً(٦) .

(١) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص ١٩٢

(٢) حسن أمين : العراق فى العصر السلجوقى، ص ٣٠٧ - ٣١١ .
عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٩.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٠ .

(٤) بارتولد تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١١٧-١١٨
حسين أمين : العراق فى العصر السلجوقى، ص ٢٧٥-٢٨٠، ٣٠٧ - ٣١١ .

(٥) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، ص ١٨٨-١٨٩ ، ١٩٠ - ١٨٤.

(٦) ناصر خسرو : سفرنامه، ص ٢٩، ١٥٤ - ١٥٥ .

الإنتـــاج الصنـــاعى

كـان للصناعـة نصـيب مـوفـور من عناية أمـراء وسـلاطين الدويلات المستقلة الذين تولوا مقاليد الأمور ببلاد المشرق الإسلامى فى الفترة التى نتناولها بالبحث، باعتبارها مورداً هاماً من موارد الثروة الاقتصادية. فإلى جانب ازدهار الزراعة تقدمت الصناعة وتطور إنتاجها، وغدت مدن كثيرة ببلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر من أهم المراكز الصناعية(١) التى حفلت بالصناعات المختلفة مثل الصناعات الزراعية المرتبطة بالإنتاج الزراعى، وصناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها إلى جانب صناعة الخزف والزجاج والتحف المعدنية وغيرها من الصناعات الأخرى الدقيقة التى كانت تتركز على استغلال مصادر الثروة المعدنية فى كثير من أقاليم المشرق الإسلامى، ومما لاشك فيه أن وفرة المعادن وغيرها من المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ساعد على ازدهار الصناعات المختلفة، وتطور الإنتاج الصناعى وتنوعه.

---

(١) يشـير ابن حـوقل إلى ذلك فى حـديثـه عن مـدينة الفـارياب التى كـانت من أجل مـدن الجوزجان بأقليم خراسان بقوله «إنها مدينة صالحة تجمع سائر مايكون فى المدن من الصنائع». انظر : كتاب صورة الأرض، طبعة ١٩٦٧م ، ص٤٤٢ .

كما يؤكد لنا القزوينى تفوق أهل أصفهان فى الصناعات المختلفة، حتى قيل عنهم إن كل شيء استقصى صُناع أصفهان فى تحسينه عجز عنها صُناع جميع البلدان، ويشير إلى ذلك أيضاً بقوله «وهكذا صناعهم فى كل فن فاقوا جميع الصناع». انظر : آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت ١٩٦٦م ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

أولاً: مـــواد الصنـــاعـــة

(١) القطـــن

كـان القطن من أهم المحـاصيل الزراعيـة التى أسهـمت فى التـقـدم الصناعى، فكان لصناعة القطن فى شرق الدولة الإسلامية مركز ممتاز، وكانت أكبر مراكز صناعته تقع فى شرق فارس، فقد انتقلت زراعة القطن من الهند إلى خراسان وفارس أولاً ثم انتقلت إلى العراق من شمال فارس وبلاد مـابين النهـرين(١). وكـان لوفـرته أثر كـبـيـر فى ازدهار صناعـة المنسوجات القطنية، وقد أشار الثعالبى إلى شهرة خراسان فى زراعة القطن بقوله(٢) « وقد علم الناس أن القطن لخراسان والكتان لمصر»، فقد زرع القطن فى شرق منطقة بلخ(٣) كما اشتهرت مرو بوفرة محصولها من القطن، يؤكد ذلك قول ابن حوقل(٤) « ومنها يرتفع القطن الذى ينسب فى سائر الأقطار إليها». كما تميزت نيسابور أيضاً بزراعته، وعلى ذلك فقد صارت كل من مرو ونيسابور من أهم مراكز صناعة القطن فى خراسان ويشـيـر إلى ذلك الاصطخرى بقـوله(٥) «وأنفس ثيـاب القطن والإبريسم مايرتفع من نيسابور ومرو».

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، طبعة ١٩٤١، حـ ٢، ص ٣٠٠ .

(٢) الثعالبى : لطائف المعارف، طبعة ١٨٦٧م ص ٩٧ .

(٣) لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، طبعة ١٩٥٤م ، ص ٤٦٩.

وعن بلخ انظر : قحطان الحديثى : مقالة مدن خراسان عند ابن خلكان .. مجلة كلية آداب البصرة، العدد ١٠، - ١٩٧٦م ، ص ٢٣٤ .

(٤) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض، طبعة ١٩٦٧، ص ٤٣٧ .

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ، وطبعة ١٩٦١م . ص ١٤٩.

وتميزت مدينة كازرون بفارس بزراعة القطن وصناعته(١) . وكان يحمل منها ثياب قطن تسمى الكرباس(٢) . كما كان أيضاً من أهم الحاصلات الزراعية فى إقليم خوزستان(٣) . كما اشتهرت الرى فى إقليم الجبال بغزل وصباغة القطن بالنيل(٤) . وكانت أصفهان أيضاً من أشهر مدن ذلك الإقليم التى يجلب منها ثياب القطن إلى(٥) سائر النواحى . كما كانت مدينة كبّم فى إقليم كرمان مركزاً لصناعة ثياب القطن(٦) الفاخر، وعلى الأخص الطيالى التى كانت تباع بخراسان والعراق ومصر(٧) . كما اختصت مدينة كابل بإقليم سجستان بثياب من قطن مشهورة بحسنها يُعمل منها مايسمى السبنيّات كانت تصدر منها فى القرن الرابع الهجرى إلى الصين وخراسان(٨) .

وكان سكان ماوراء النهر يزرعون القطن بوفرة، مما أدى إلى قيام وازدهار صناعة المنسوجات القطنية فيه(٩) ، وتوسعوا فى ذلك حتى تيسر لهم أن ينقلوا ما.. فضل عنهم إلى الأقطار المجاورة، وكانت مدينة الشاش إحدى مدن أقاليم نهر سيمون من أمهات البلاد التى ازدهرت فيها

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية ... ، حـ٢ ، ص ٣٠٠ .
(٢) الكرباسى : ثوب فارسى ينسج من القطن. انظر : المخصص لابن سيده، حـ ٤ ، طبعة بيروت، ص٧٣ ، ولسترنج. بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٣ .
(٣) المصدر السابق، ص ٢٧٦ .
(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٦٢ .
(٥) المصدر السابق، ص ٢٣٩ .
(٦) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٩٩ .
(٧) متز : الحضارة الإسلامية. ، حـ ٢ ، ص ٣٠١ .
(٨) المصدر السابق، حـ٢ ، ص ٣٠٠ .
(٩) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى، طبعة ١٩٦٥ ، حـ ٣ ، ص ٣٢٣ .

زراعة القطن وصناعة الثياب القطنية(١) .

(٢) الحـــرير

ومن مواد الصناعة التى وجدت فى بلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر، الحرير، وقد بلغت صناعة المنسوجات الحريرية درجة كبيرة من الرقى، وكان إقليم خوزستان(٢) من المراكز الهامة لهذه الصناعة فكانت أكبر مصانع نسيج الحرير توجد فيه، حيث تصنع بها أنواع الحرير من ديباج وخز(٣) وستور. وكان للمنسوجات الحريرية المشجرة الجميلة التى تصنع فى تستر(٤) ، وحراير سوس(٥) ، شهرة عظيمة فى أسواق العالم فى ذلك الحين .

كما اشتهرت أيضاً مدينة سابور بفارس(٦) بمنسوجاتها الحريرية، كما كان لمدينة يَزْد(٧) بفارس أيضاً شهرة واسعة فى صناعة تلك المنسوجات حيث كان بها صُناع الحرير السندسى الذى كان يصدر منها إلى سائر البلاد لحسنه وجودة صناعته .

كما وجد الحرير المعروف بالإبريسم بوفرة فى إقليم خراسان، فكانت مرو مشهورة بالإبريسم والقز الكثير والثياب المروية المشهورة(٨) كما كان

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٣١ .

(٢) متز : الحضارة الإسلامية ...، حـ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٣) الديباج : هو نسيج من الحرير مختلف الأجناس حسن الصنعة،
انظر : الثعالبى : ثمار القلوب، ص ٤١٣ . المخصص لابن سيدة، حـ٤ ، ص ٧٦.

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٨١.

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٦٤ .

(٦) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٩٩.

(٧) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، ص ٢٨٢ .

(٨) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٤٩ .

يرتفع من نسا وابيورد القز(١) وثيابه. كما اختصت مدينة نيسابور بالإبريسم الذى يصنع فيها، وقد أشار الاصطخرى إلى شهرة كل من مرو ونيسابور فى تلك الصناعة بقوله(٢) «إن أنفس ثياب الإبريسم ماكانت تصنع فى كل منهما، وأن أصل الإبريسم بجرجان وطبرستان إنما نقل فى القديم من مرو.»

كذلك اشتهر إقليم طبرستان بثياب الإبريسم التى كانت تصدر إلى جميع الآفاق، لأن أهله كانوا يهتمون بتربية دودة القز(٣)، وتدل الثياب الحريرية الثقيلة التى كانت تصدرها طبرستان على صلة قريبة بين صناعة الحرير بطبرستان وصناعته بالصين لأنها كانت مثلها(٤). كما أنتجت هذا النوع من الحرير مدينة جرحان(٥) غير أن أحسن أنواع الحرير الإبريسيمى هو ماكانت تنتجه مدينة حجندة إحدى مدن إقليم فرعانة، فقد وصفه ياقوت الحموى بقوله(٦) « ولا يفضل عليه إبريسم البتة » .

(٢) الكتـان

كان الكتان أيضاً من مواد الصناعة التى أسهمت فى تقدم صناعة المنسوجات فى ذلك الوقت، فقد انتشرت فى بلاد المشرق الإسلامى مراكز خاصة لنسيج الكتان كان أكثرها بفارس(٧) حيث كثرت زراعته هناك وتعد

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧١.

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٤٩، ١٥٨ .

(٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٠٤ .

(٤) متز : الحضارة الإسلامية .. ، حـ٢، ص ٣٠٢ .

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤١٨ .

(٦) ياقوت الحموى : معجم البلدان، طبعة بيروت حـ ٢ : ص ١١٩.

(٧) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، طبعة ١٩٧٦م،ص ١٢٦.

مدينة كازرون من أكبر المدن الفارسية التى اشتهرت بصنع الثياب الكتانية حتى كانت تسمى دمياط الأعاجم(١) . كما كان يُصنع أيضاً فى بعض المدن الساحلية بفارس مثل سينيز(٢) وجنابة وتوّز، ويسمى أحسن الكتان الفارسى بالتوزى(٣) نسبة إلى تلك المدينة، وإن كان أكثره يعمل بكازرون. وكان الكتان فى هذه المدينة يُبل فى البرك ثم يفصل عن بعضه ويعزل وتغسل خيوطه فى ماء نهر الرهبان، ولهذا النهر خاصية تبيض خيوط الكتان(٤).

كان الكتان من أندر الأشياء ببلاد ماوراء النهر، وإن كانت بعض المناطق اشتهرت بإنتاجه مثل مدينة الشاش، فقد ارتفعت أسعاره عن أسعار نسيج القطن حتى أن إسماعيل بن أحمد السامانى (٢٧٩ - ٢٩٥ هـ) منح كل قائد من قواده ثوباً من الكتان هدية قيمة تقديراً لهم(٥) .

(٤) الصوف والوبر

ومن المواد ذات الأهمية القصوى فى الصناعة فى بلاد المشرق الإسلامى الصوف والوبر على اختلاف أنواعه، فقد اشتهرت مدن فارس وخراسان وبلاد ماوراء النهر فى تلك الفترة، بإنتاجها المتميز من الصوف والوبر والجلود المختلفة مما ساعد على تقدم صناعة البسط(٦) والستور

---

(١) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٤٤.
متز : الحضارة الإسلامية، حـ٢، ص ٢٩٨ .
(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٩٢ .
(٣) متز : الحضارة الإسلامية...، حـ٢ ، ص ٢٩٩.
(٤) متز : الحضارة الإسلامية...، حـ٢ ، ص ٢٩٩.
(٥) المصدر السابق، ح٢، ص ٣٠١.
(٦) متز : الحضارة الإسلامية...، حـ٢ : ص ٢٩٥،، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

والمنسوجات الصوفية المتنوعة، إلى جانب صناعة الجلود التى اعتمدت اعتماداً كبيراً على العناية بالثروة الحيوانية فى تلك المناطق .

تنوعت الثروة الحيوانية فى بلاد المشرق الإسلامى، وانتشرت فى مراعيها الإبل والأبقار والأغنام(١) . فاشتهرت خراسان بما لديها من ثروة حيوانية وقد أشار إلى ذلك الاصطخرى فى قوله(٢) «وأكثر السوائم بخرسان من الإبل بناحية سرخس وبلخ، فأما الغنم فإن أكثرها يحمل إليهم من بلاد الغزية ومن الغور والخلج»، ويؤكد ذلك أيضاً قول ابن حوقل(٣) «وترتفع من بلخ وأعمالها النوق المتقدمة على سائر مافى جنسها، لصحة مراعيها، وخلوص نتاجها»

كما كانت الأغنام توجد أيضاً بوفرة فى مناطق كثيرة من خراسان فانتشرت فى مراعى الجوزجان(٤)، كما وجدت أيضا فى مراعى منطقة باذغيس(٥) فى كل من كالوون وكابرون، إلى جانب ذلك اهتم سكان نواحى منطقة سرخس بتربية الأغنام فى مراعيهم(٦)، وفضلاً عن ذلك كانت الخيل والبغال ترعى فى عدة نواحى بإقليم خراسان، فاشتهرت منطقة عزج الشاد بالخيل الجيدة والبغال(٧) .

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٠٧ .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٤٥٠ .

(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٥٣.

(٥) المصدر السابق، ص ١٥٢ .

(٦) ابن حوقل : صورة الأرض : ص ٤٥٢ .

(٧) تقع البلاد الجبلية المعروفة لدى بلدانى العرب الأولين بـ «عزج الشاد» إلى شرق باذغيس عند منابع نهر مرغاب ، وتفسير «عزج الشاد» جبال الملك . انظر : لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٥٨، ص ٤٧١ .

كما اشتهر إقليم خوارزم فى بلاد ماوراء النهر بإنتاجه الوفير من الصوف(١) والجلود، فكان يرتفع من أغنامها الصوف، وترعى فى مناقعها قرب آرال قطعان الماشية(٢) ووجد بكثرة أيضاً فى إقليم ماوراء النهر وبر السمور(٣) والسنجاب والثعالب الذى اشتهرت به ناحية الصغانيان - يحدها من جنوبها(٤) نهر حيمون - ، كما اختصت أسواق المرجانية بإقليم خوارزم بأشهر أنواع الفراء وأغلاها، وكانت تجلب إليها من بلاد البلغار، كفراء السنجاب والسمور والثعالب(٥).

تميزت أيضاً خراسان بوفرة فراء الثعالب فى بعض مدنها كنسا(٦) وأبيورد، كما اشتهرت همذان فى إقليم الجبال بما كان ينتج فيها من فراء الثعالب والسمور(٧) .

(٥) المعـــادن

وقد ساعد على تطور الصناعة ونمائها فى بلاد المشرق الإسلامى، وفرة مواردها من الثروة المعدنية كالذهب والفضة والحديد والنحاس التى وجدت فى مناجم فارس وخراسان وبلاد ماوراء النهر .

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٧٠.

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٢،

(٣) السمور : حيوان برى لونه أحمر مائل إلى السواد ومنه مايكون أسوداً لامعاً وأشقر يتخذ من جلده فراء ثميناً .

انظر المصدر السابق، ص ٢٦٢ جلسة رقم ٢ .

(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٧٠

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ٤٩١.

(٦) المقديسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣٢٤.

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ٤٧١ .

(٧) المصدر السابق، ص ٢٦٢ .

تميز إقليم خراسان بثروته المعدنية وخصوصاً الفضة والحديد والنحاس. وكانت بنجهير بنواحى بلخ من أهم مواطن الفضة فى الدولة الإسلامية، فيحدثنا ياقوت عنها بقوله(١) «والدراهم بها واسعة كثيرة، لايكاد أحدهم يشترى شيئاً أقل من درهم صحيح، والفضة فى أعلى جبل مشرف على البلدة. وجدير بالذكر أن أهل بلخ يصعدون إلى أعلى جبل الفضة ويتبعون عروقاً تدلهم على الفضة، وهم إذا وجدوا عرقاً حفروا حتى يعثروا على المعدن(٢).

كما وجدت الفضة فى منطقة باذعيش(٣) فمن مدنها جبل الفضة وكان على مايدل عليه اسمها عند جبل فيه معدن الفضة فى الطريق المار رأساً من هراة إلى سرخس. كما اشتهرت أيضاً مدينة أندرابة بوفرة الفضة يشير إلى ذلك الاصطخرى بقوله(٤) « فى طخرستان مدينة أندرابة وهى مدينة فى شعب جبالها، وبها تجمع الفضة التى تقع من جاربابة ».

كما أن النوقان بطوس(٥) كان يستخرج من جبالها معدن الذهب والفضة. كما اشتهرت منطقة الغور بوفرة الذهب(٦) والفضة وكان أكثرها فى الباميان التى تقع فى القسم الشرقى من الغور.

انتشرت أيضاً معادن الذهب والفضة فى بلاد ماوراء النهر فاشتهرت

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان، طبعة ١٩٠٦م، حـ ٢ : ص ٢٩١ .

(٢) متز : الحضارة الإسلامية .. ، حـ٢ ص ٢٧٠، ص ٢٧١ .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٥٢

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ٤٥٦ .

(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٥٦.

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٠ .

مدينة وخان فى أعالى نهر حيمون فى القرن الرابع الهجرى بوجود معدن[١] الفضة بها، ومعدن الذهب فى أودية أنهارها وتميز إقليم فرغانة [٢] بوفرة الذهب والفضة، ووجدت أيضاً معادن الذهب والفضة فى جبال البتم[٣] فى إقليم أشروسنة، إلى جانب انتشارها فى أقصى المشرق الإسلامى عند مدينة[٤] طمغاج التى بلغ وفرة ذهبها أن اتخذ أهلها منه كثيراً من الأوانى والأدوات. وقد توفر معدن الذهب فى إقليم سجستان فى العصر الغزنوى، كما وجدت أيضاً معادن الذهب والفضة فى مدينة قم بإقليم الجبال[٥] .

ومن عوامل ازدهار الصناعة وفرة الحديد فى بلاد المشرق الإسلامى، وقد اشتهرت فارس بأنها أكبر إقليم لاستخراج الحديد وصناعته[٦] ، فتوفر وجوده فى العديد من المدن كاصطخر[٧] وغيرها من المناطق الأخرى، كما وجد معدن الحديد فى كل من نيسابزر وهراة بإقليم خراسان[٨] ، وفى بعض نواحى إقليم كرمان وفى كابل بإقليم سجستان[٩] . وكانت أجود

---

(١) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٨٠ .

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٨٧ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٣١ .

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٨٤ .
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٠٩ .

(٤) المصدر السابق، ص ٤١١ .

(٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٤٢ .

(٦) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ... ص ١٣٨ .

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٣٢ .

(٨) المصدر السابق، ص ٤٧١ .

(٩) متز : الحضارة الإسلامية ....، جـ٢، ص ٢٧١ .

أنواع الحديد فى بلاد ماوراء النهر وبخاصة فى إقليم(١) فرغانة، ومما هو جدير بالذكر أن أهالى هذا الإقليم أظهروا براعة فائقة فى المصنوعات الحديدية(٢) .

كذلك أسهم توافر النحاس فى بلاد المشرق الإسلامى فى تقدم الصناعة، فكان يستخرج من جبال طوسى(٣) فى إقليم خراسان، ووجد بكميات غير قليلة فى مدينة مندان بإقليم مكران، كما وجد بكميات أكثر فى بلاد ماوراء النهر حيث تصدر إنتاجه منطقة فرغانة، وسمرقند(٤) كذلك كان يجلب من بخارى النحاس الأصفر الذى يستعمل فى طلاء أعلى المنائر(٥). واشتهرت أصفهان بإقليم الجبال بوفرة معدن النحاس الأصفر(٦)، وكان عليه للسلطان خراج قدره عشرة آلاف درهم .

ومن المعادن التى اعتمد عليها أيضاً فى الصناعة(٧) الزئبق، وقد وجد فى بعض ولايات فارس، وفى باميان بإقليم خراسان(٨)، كما وجد بكثرة لاتدانيها كثرة فى بلاد ماوراء النهر عامة وإقليم فرغانه على الخصوص(٩) . إلى جانب ماكان يوجد من معادن أخرى استخدمت فى

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ...، ص ٣٢٥. لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ...، ص ٥٣١.

(٢) متز : الحضارة الإسلامية ...، حـ٢ ، ص ٢٧١.

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ...، ص٤٣٠ .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ص ٣٢٥

(٥) متز : الحضارة الإسلامية ...، حـ ٢ : ص ٢٧١ .

محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٣٨ .

(٦) متز : الحضارة الإسلامية، حـ٢ : ص ٢٧١ .

(٧) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٩٣.

(٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٦١ .

(٩) المصدر السابق، ص ٥٣١ .

الصناعة كالفحم الحجرى الذى توفر بكثرة فى كل من فرغانة وبخارى فى بلاد ماوراء النهر(١) ، وقد وصفه الجغرافيون الرحالة بأنه .. حجارة(٢) تحترق كالفحم» واعتبروه من غرائب الطبيعة كما توفر الكبريت أيضاً فى نواحى مختلفة من إقليم فارس. وفى الباميان فى إقليم خراسان(٣) أما النوشادر فقد توفر فى إقليم فرغانة(٤) فى بلاد ماوراء النهر، كما وجد أيضاً بجبل دماوند بين الرى وآمل فيشير ناصر خسرو(٥) إلى أن بقمته بئراً يستخرج منه النوشادر والكبريت أيضاً» ، يقصده رجال يحملون جلود البقر، ويملؤونها بالنوشادر ثم يدحرجونها من قمة الجبل لتعذر إيجاد طريق لنقلها(٦) .

إلى جانب ذلك ذكر المقدسى أن معدن الرخام كان موجوداً فى رستاق بيهق فى إقليم خراسان، كما أشار الثعالبى(٧) إلى أن طوسى كان بها نوع من الحجر الأبيض عد من خصائصها، تتخذ منه القدور والمقالى والمجامر، وقد تتخذ من كل مايتخذ من الزجاج كالأقداح والكيزات. كما اشتهرت مدينة بذخشان الواقعة فى أعالى نهر حيمون فى بلاد ماوراء

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية...، حـ٢ . ص ٢٧٢ .

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك : ص ١٧٥ . ص ١٨٧ .
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٠٣ .

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٦١ .

(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٧٥ .
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٦٣ .

(٥) ناصرخسرو : سفرنامة، ص ٣٦ .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣٢٥ .

(٧) الثعالبى : لطائف المعارف، ص ١١٨

النهر بوجود حجر الإسبست[١] الذى سماه العرب حجر الفتيلة الذى لاتحرقه النار، وقد سمى بهذا الاسم لأنه كان يستعمل فتيلة للمصابيح [٢].

(٦) الأحجــار النفيســة

كانت الأحجار النفيسة من بين موارد الثروة التى عنى باستغلالها فى بعض بلاد المشرق الإسلامى فى تلك الفترة، ومن أهم الأحجار النفيسة التى وجدت فى القرن الرابع الهجرى الفيروزج[٣] والياقوت واللؤلؤ والعقيق والبجاذى[٤] والزمرد ، ولم يكن للماس فى ذلك العصر المركز العظيم الذى يفوق به جميع الأحجار الكريمة، بل كان الناس يقدمون عليه الأحجار الملونة ذات البريق النيّر[٥] .

ومن الأحجار النفيسة التى عرفت بإقليم خراسان فى تلك الفترة الفيروزج الأزرق الذى كان لايوجد إلا بنيسابور[٦] وقد ذاعت شهرته وقدرت قيمته بالنسبة لغيره من الأحجار النفيسة التى وجدت فى العالم الإسلامى فى ذلك الحين، ويؤكد ذلك الثعالبى بقوله[٧] « وفيروزج نيسابور يُعد من نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان وزبرجد مصر وعقيق اليمن، وبجاذى بلخ، وربما بلغت قيمة الفص منه إذا أربى وزنه

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٨٠.

(٢) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٠٦ .

(٣) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣٢٦ .

(٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد، طبعة ١٩٢٨، حـ ٤ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٥) متز : الحضارة الإسلامية، حـ ٢، ص ٢٧٣

(٦) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٣٩

(٧) الثعالبى : لطائف المعارف، ص ١١٥ - ١١٦ .

على مثقال مائتى دينار» وقد وجد الفيروزج أيضاً بالقرب من طوس فى إقليم[١] خراسان. أما منطقة بلخ فقد كان حجر البجاذى فيها وهو حجركالياقوت من أنفس الجواهر التى ذاعت شهرتها فى جميع الأقطار الإسلامية، على حد قول[٢] الثعالبى، كما أشار ابن عبد ربه إلى توفره فيها[٣] بقوله « . وبلخ بها معادن البجاذى العتيق، وهو جنس من الفصوص يسميه العامة البزارى »

كما اشتهرت مدينة بذخشان فى بلاد ماوراء النهر بأحجارها الكريمة لاسيما معدن اللازورد، ومعدن البلخش المقاوم للياقوت[٤]، كما كان بها حجر البجاذى[٥] وحجر البازهر والبلور[٦] أيضاً الذى كان يصنع منه فى ذلك الوقت بخراسان وبلاد ماوراء النهر - لوفرته[٧] فيهما - المصابيح البلورية المزدانة بالنقوش والآيات القرآنية، والأحادث النبوية، وكثيراً ماكانت تزدان الجوامع والقصور بهذا النوع من المصابيح المصنوعة من البلور المزحزف[٨] .

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٤٧ .

أبو الفدا : تقويم البلدان، ص ٤٥٣

(٢) الثعالبى : لطائف المعارف ، ص ١٢١ .

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد، حـ ٤ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٨٠

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٥٦ .

(٦) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٠٦ .

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض، ص ٤٣٤ .

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٠٦ .

(٨) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب، طبعة ١٩٣٨م ، ص ٣٦٦ .

ويمكننا القول أن وجود تلك الأحجار النفيسة ووفرة معدنى الذهب والفضة فى كثير من المناطق فى بلاد المشرق الإسلامى فى تلك الفترة، كان له أثر كبير فى تقدم وازدهار صناعة الجواهر(١) التى كان يتهافت على امتلاكها الخلفاء والسلاطين والأمراء والطبقات الموسرة فى كافة الأقطار الإسلامية .

---

(١) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق، طبعة ١٩٥٩م ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

ثانياً: الصناعات الزراعية

اشتهرت بلاد المشرق الإسلامى، بوفرة وتنوع الحاصلات التى كانت تنتجها الأراضى الزراعية، وقد أسهمت بعض المنتجات الزراعية فى التقدم الصناعى باعتبارها مواد أولية لبعض الصناعات كالقطن الذى سبق ذكره ضمن مواد الصناعة، وكان له أهمية كبيرة فى تقدم صناعة المنسوجات كما سنرى فيما بعد - إلى جانب قيام بعض الصناعات الغذائية على المنتجات الزراعية ومن أهمها :

١- صناعة السكر :

من الصناعات الغذائية الهامة التى اشتهرت بها بعض مناطق المشرق الإسلامى صناعة السكر، وكان قصب السكر من أهم الحاصلات الزراعية(١) ، لأنه عماد صناعة السكر والعسل التى راجت فى تلك البلاد رواجاً عظيماً. وقد زُرع قصب السكر فى جميع المناطق التى يمكن زراعته بها. ويشير ابن حوقل(٢) إلى زراعة قصب السكر بخراسان فى منطقة بلخ، وكان قصب السكر يُحمل منها إلى سائر الجهات .

والجدير بالذكر أن إقليم خوزستان(٣) اشتهر بزراعة قصب السكر وصناعته وتصديره إلى الخارج، فقد كان السكر من أهم تجارات هذا الإقليم وغلاته، يؤكد ذلك قول المقدسى(٤) « إن كل سكر تراه ببلدان

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية، حـ٢ ، ص ٢٦١.

(٢) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض، ص ٤٥١ .

(٣) متز : الحضارة الإسلامية، حـ ٢ ، ص ٢٦١ .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم حـ ٢ ص ٤١٦ .

الأعاجم والعراق واليمن فمن خوزستان يُحمل» .

كانت مدينة عسكر مكرم(١) من أهم مدن إقليم خوزستان التى اشتهرت بصناعة السكر، فقد كان يكثر فيها قصب السكر، وكان أجود مايزرع منه فى خوزستان كلها ويشير الثعالبى(٢) إلى أنه كان يحمل إلى السلطان البويهى مع خراجها خمسون ألف رطل من السكر العسكرى المنسوبة إلى عسكر مكرم .

كما اشتهرت أيضاً مدينة جنديسابور(٣) بصناعة السكر، فقد زاد إنتاج نواحيها من قصب السكر، وكان يُحمل منها إلى خراسان وأقاصى الشرق. ويشير المقدسى(٤) أيضاً إلى مدينة السوس التى كانت موطناً لقصب السكر فى إقليم خوزستان، والتى كان يحمل منها السكر الفاخر إلى سائر الجهات .

ازدهرت زراعة قصب السكر أيضاً فى إقليم مكران(٥)، وصنع فيها صنف من السكر الأبيض عرفه العرب بالفانيذ(٦) «من بانيد الفارسية» ، وكان يُصدر منه إلى البلدان المجاورة(٧)، كما وجد هذا النوع من السكر

---

(١) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٦٣ .

(٢) الثعالبى : ثمار القلوب، ص ١٧٤ .

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية : ص ٢٧٣ .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ..، ص ٤١٦ .

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٦٧ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، حـ ١٢ ، ص ١٥ .

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٦٧ .

الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ١٠٥ .

أيضاً فى كورة(١) جيرُفت (أو جيَرُفت) بإقليم كرمان أيضاً .

٢- صناعة الزيوت والدهون :

من الصناعات الهامة التى ارتكزت على الإنتاج الزراعى صناعة الزيوت والدهون، وكانت تلك الصناعات لها أهمية كبيرة فى حياة سكان المشرق الإسلامى؛ لأن منها طعامهم ووقودهم، لذلك ازدادت عنايتهم بزراعة وصناعة النباتات الزيتية التى احتلت مكانة مرموقة فى الصناعات الزراعية فزرعوا أشجار الزيتون فى مدن كثيرة ببلاد المشرق الإسلامى، كما كان السمسم يُزرع أيضاً فى بعض الجهات، وكانوا يستخرجون زيت الزيتون من الزيتون، وزيت الشيرج من السمسم .

ازدهرت زراعة أشجار الزيتون فى بعض مدن إقليم فارس، فتميزت بزراعته مدينة أرجان التى أشار إليها المقدسى بقوله(٢) « إنها معدن التين والزيتون» ، كما اشتهرت بزراعته أيضاً مدينة سابور(٣) التى كانت تصدر الزيوت والدهون إلى الأقطار الأخرى(٤) .

كذلك كان شجر الزيتون يُزرع فى بعض نواحى إقليم خراسان، فانتشرت زراعة الزيتون فى رستاق بشت بنيسابور، الذى أشار إليه المقدسى بقوله (٥) «وهو رستاق يجمع الفواكة والحبوب والأعناب

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٥٢ .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ....، ص ٤٢٤ .

(٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٢٠٠

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٣١ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم .. ، ص ٣٢٤ .

السرية، وسمعت أنه فيه زيتوناً وبه تين كثير ومنه تُحمل البواكير» .

أما السمسم فكان يُزرع بكثرة فى بعض مدن إقليم خراسان فاشتهرت مرو بلخ وإبيورد(١) ونسا بوفرة إنتاج السمسم، كما تميزت بعض أقاليم بلاد ماوراء النهر بزراعته كإقليم الصعد الذى اشتهر بما ترتفع منه من السمسم والدهون التى تحمل إلى سائر الجهات كما زرع أيضاً السمسم فى إقليم خوارزم وكان يُصدر منه إلى الأقطار المختلفة(٢) .

أما صناعة الصابون التى تقوم أساساً على مايتوفر من إنتاج الزيوت، فقد ازدهرت فى بعض مدن المشرق الإسلامى، فاشتهرت كل من أرجان(٣) ، وسابور، وجَهْرَم ، ودارا بجرد بإقليم فارس بصناعة الصابون(٤) ، كما تميزت بلخ فى إقليم خراسان بوفرة إنتاجها فى تلك الصناعة(٥) .

٣- صناعة العطور :

راجت صناعة العطور وتقدمت فى بعض بلدان المشرق الإسلامى، وقد تجلى فى ذلك الوقت الاهتمام بالبساتين التى كانت تزرع فيها الرياحين والأزهار على اختلاف أنواعها، ومن الحاصلات الزراعية التى ازدهرت زراعتها فى بعض أقطار المشرق الإسلامى الأزهار والرياحين، من ورد

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣١٣،٣٢٤
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧٢ .
(٢) المصدر السابق، ص ٥٠٢ ، ٥١٤ .
(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٩٢،٩٣ .
(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ... ، ص ٣٢٤ .

وبنفسج ونيلوفر ونرجس وفل وياسمين(١) .

انتشرت صناعة العطر فى فارس (٢)، فاشتهرت مدينة جور(٣) بكثرة الورود فيها خاصة الورد الجورى، وهو ورد أحمر من أجود أنواع الورود، وكانت له شهرة فى الآفاق. وكان ماء الورد يحمل منها إلى سائر(٤) البلدان لاسيما إلى الهند والصين وخراسان، والمغرب والشام ومصر، كما كان يوجد بها أيضاً ماء الزعفران وماء السوسن(٥). أما مدينة سابور فقد تميزت بصناعة الروائح العطرية المستخرجة من النيلوفر والبنفسج والياسمين(٦) والنرجس، كما اشتهرت دار أبجرد بفارس(٧) بما يصنع فيها من الطيوف التى تصدر إلى مختلف الأقطار، وشيراز(٨) بأعواد الأدهان الرياضيه كدهن الورد والبنفسج والنيلوفر

ومن مناطق إقليم خراسان التى زرعت بها الأزهار والرياحين بلخ التى كانت طيوبها مشهورة فى الآفاق(٩)، وتميزت بوجود النيلوفر فى بساتينها،

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية، حـ ٢ ، ص ٣٠٥.
(٢) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق : ص١٩١ .
(٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٨١.
(٤) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ٩٢ .
(٥) المصدر السابق، ص ٩٢.
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٣ .
(٦) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٠٠ .
متز : الحضارة الإسلامية ، حـ٢ ص ٣٠٥ .
(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٣٢ .
(٨) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢١٠ .
(٩) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض، ص ٤٥١ .

كما ازدهرت زراعة النرجس فى بساتين منطقة هراة(1) . وقد ذاع صيت بعض بلاد ماوراء النهر أيضاً فى صناعة الزيوت العطرية مثل الشاش وفرغانة التى اشتهرت بكثرة مافيها من الرياحين كالورد والبنفسج(2) . كما كان لطيوب مدينة آمل فى إقليم طبرستان شهرة واسعة فى سائر الآفاق(3) . كما اختصت أيضاً مدينة جيرفت بإقليم كرمان بكثرة النرجس الذى يعمل من الطيب المشهور (4).

٤- صناعة الورق :

كان ورق البردى يجهز للكتابة بمصر منذ عهد بعيد، فكانت القراطيس التى تستخدم للكتابة تصنع من ورق البردى المصرى. وظلت الدولة الإسلامية تستورده منها حتى حَلَّ محله فى أوائل القرن الرابع الهجرى نوع من الورق يصنع من الكتان يسمى الكاغد(5) . نقلت صناعته من الصين إلى البلاد الإسلامية(6)، وأدخل عليه المسلمون كثيراً من التحسينات، واشتهرت(7) سمرقند بصناعته، ويشير الثعالبى إلى ذلك(8) بقوله «إن كواغيد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التى كان الأوائل يكتبون عليها، لأنها أحسن وأنعم وأرفق وأوفق، ولاتكون إلا بسمرقند وبالصين» .

---

(١) الثعالبى : لطائف المعارف ، حـ ١١٨ .

(٢) القزوينى : آثار البلاد ....، ص ٥٣٨ ، ٦٠٣ .

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص٤١٠ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .

(٥) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٣٤.

(٦) متز : الحضارة الإسلامية .. ، حـ ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ... ، ص ٣٢٦ .

(٨) الثعالبى : لطائف المعارف، ص ١٢٦ .

وقد انتقلت تلك الصناعة من سمرقند إلى العراق(١) ، ثم أخذت فى الانتشار فى القرن الرابع الهجرى، خاصة بعد أن فضل الناس استعمال الكاغد فى معاملتهم الرسمية لسهولة الكتابة عليه وصعوبة التزوير فيه(٢). فأقيمت مصانع للورق على مثال مصانع سمرقند فى العراق ودمشق وطبرية بفلسطين وطرابلس(٣) بالشام. لكن سمرقند بالرغم من ذلك ظلت أكبر مركز لصناعته(٤) فقد كان كاغد سمرقند لا نظير له على حد قول المقدسى(٥) ، يحرص البعض على طلبه، وكان صاحب خزانة كتب الأمير بهاء الدولة بشيراز يجمع إليها كل ظريف عجيب من الكاغد السمرقندى(٦) .

٥- الصناعات الخشبية :

اشتهرت بعض بلاد المشرق الإسلامى بإنتاجها الوفير من الأخشاب، مما ساعد على تقدم الصناعات الخشبية فى ذلك العصر، فتميزت بعض مناطق إقليم خراسان(٧) بوفرة الأخشاب كخشب العرعر الذى اشتهرت به مدينة بوشنج، الذى كان يصدر منها إلى سائر الجهات(٨) .

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٣٥.

(٢) محمد طه الحاجرى : مقالة الورق والوراقة فى الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمى العراقى، عام ١٩٦٦م ، مجلد ١٢ ، ص ٧٨ .

(٣) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٤) ناصر خسرو : سفرنامة، ص ٤٨.

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم...، ص ٣٢٦ .

(٦) متز : الحضارة الإسلامية، جـ٢ ، ص ٣١٠ .

(٧) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٨) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٥١ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٥٣ .

كما كان أثاث المنازل يصنع فى القرن الرابع الهجرى من أخشاب غابات مازندران - طبرستان -، التى تتميز ببياض لونها المائل إلى الحمرة[١] . وكان يوجد فى غابات طبرستان أيضاً خشب صلب مخروط يعرف بالخلنج[٢]، وهو خشب متنوع الألوان، طيب الرائحة، شديد الصلابة، استخدمه سكان طبرستان فى صناعة الأوانى المنزلية، وكان يقبل على شراء هذه الأوانى كثير من الناس من مختلف البلدان[٣] . كما كان يصنع منه أحياناً خرز السبح [٤].

وكان هذا الخشب يقطع قطعاً ويحمل من طبرستان إلى الرى فى إقليم الجبال فتصنع منه أروع الصناعات[٥] الخشبية كالأمشاط والقصاع الخشبية، والأطباق والأوانى المختلفة[٦] .

كما اشتهرت بعض المناطق بصناعة السفن لوفرة الأخشاب بها، فكان

---

(١) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٤٠.

(٢) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٠٤ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٢ ، ٤١٠

(٣) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٢٤ .

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٠٤. ويشير القزوينى إلى أن النشاشيب الجيدة كانت تتخذ أيضاً من هذا الخشب فى طبرستان .

(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣٦٧.

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٧ .

(٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧٦ . ل

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٦٢، ٤١٦.

(٦) ويشير القزوينى إلى أن أهل الرى كانوا يتركون هذا الخشب فى الخرط مرة أخرى لصلابتة، ثم يذوقوه بأنواع التزاويق المختلفة، ويحمل منها إلى جميع البلاد انظر : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧٦

أهل إقليم خـوارزم[١] فى بلاد مـاوراء النهـر يصنعون السـفن من جـذوع الأشجار، وتتخذ للملاحة فى الأنهار الصغيرة والكبيرة .

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، ص ٣٢٥ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٢ .

ثالثاً: الصناعات الهامة الأخرى وأنواعها:

١- الصناعات الخزفية:

ومن الصناعات التى اشتهرت فى أقاليم الدولة الإسلامية فى ذلك العصر، صناعة الخزف التى تقدمت تقدماً كبيراً فى العصر العباسى، فكانت من بين الصناعات التى حرص الخلفاء العباسيون على ازدهارها وتطويرها(١). فعرف فى عهدهم الفخار المطلى أو ذو الطلاء من لون واحد، وزخارف بارزة(٢)، وصنع من الخزف الأوانى على اختلاف أنواعها والمزهريات التى كانت تزين بزخارف جميلة، ذات كتابات عربية وأزهار عليها طيور أو رسوم بعض الحيوانات(٣)، كما وجد أيضاً الخزف المحلى بزخارف من البريق المعدنى(٤).

تطورت فى بعض بلاد المشرق الإسلامى صناعة التحف الخزفية، فأظهر صناع الخزف فى بعض المدن مهارتهم التى ورثوها عن العصور القديمة(٥)، فقد مارسوا هذا الفن واكتسبوا خبرة واسعة فيه مكنتهم من إنتاج العديد من أنواعه فارتقت تلك الصناعة على يدهم فى الشكل

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى ...، حـ٢، ص ٣٠٩.

محمد عبد العزيز مرزوق: الفن الإسلامى، ص ١٢٩.

(٢) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، ص ٢٦٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦٨ - ٢٦٩، ٢٧٥.

(٤) عثر على الخزف العباسى بالعراق فى كثير من الأماكن مثل ساهرا والمداثن، ومديد سوس بإقليم خوزستان، والرى بإقليم الجبال ويعتبر الخزف العباسى المحلى بزخارف من البريق المعدنى من أجود منتجات الخزف فى العالم الإسلامى.

انظر: ديماند: الفنون الإسلامية، ص ١٧٥.

(٥) زكى محمد حسن: فنون الإسلام، ص ٢٦٧

والزخرفة .

ازدهرت صناعة الخزف فى ظل السامانيين ببلاد المشرق الإسلامى، لما أحيطت به تلك الصناعة من مظاهر الاهتمام والرعاية، فظهرت من عهدهم نماذج بديعة جداً من الخزف ذى الزخرفة الكتابية، ولاسيما فى بخارى وسمرقند(١) . فقد نشطت صناعة الخزف فى بلاد ماوراء النهر فى عصر الدولة السامانية خاصة صناعة الأوانى الخزفية ذات الكتابات الكوفية التى تتخذ موضوعات زخرفية، ولعل ذلك من آثار الحضارة السامانية، ومن خير الأدلة على مدنية تلك البلاد فى القرون الأولى بعد الإسلام ماأنتجته من تحف خزفية تمتاز ببساطتها مع جمال ألوانها، وإبداع زخارفها ذات المسحة الفنية الممتازة(٢) .

تقدمت صناعة الخزف تقدماً ملحوظاً فى المشرق الإسلامى فى العصر السلجوقى. فكانت الصناعات الخزفية من أبرز الصناعات، وقد تعددت أنواعه فى ذلك العصر(٣) فهناك الخزف ذو البريق المعدنى والمرسوم فوق الدهان بلون واحد أو بعدة ألوان، وكذلك الخزف ذو الزخارف المحفورة والمنقوشة، إلى جانب أنواع أخرى من الخزف استخدمت فيها الزخارف المفرغة.

ويعتبر ما أنتجه وابتكره الخزفيون فى العصر السلجوقى فى بلاد المشرق الإسلامى غاية فى الدقة والإتقان، فحدثت ابتكارات هامة فى فن

---

(١) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية، طبعة ١٩٤٦، ص ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩ .

ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٧٣، ١٧٤ .

(٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٢٧١ - ٢٧٥ .

صناعة الخزف[١] ، وأتقن صناع هذا العصر عدة أساليب صناعية للخزف، وتمكنوا من إنتاج أنواع عديدة منه ذات الأشكال المختلفة فى الحجم، والمتنوعة فى الألوان البراقة الجميلة بعضها أبيض والبعض الآخر أزرق أو فيروزى أو بنى أو أخضر. كما حذقوا رسم الصور الآدمية والحيوانية والنباتية ، واستخدموا فى رسمها مهرة المصورين والمذهبين، وفتح لهم استعمال الخزف فى الزخارف المعمارية مجالاً جديداً أثبتوا فيه مهارتهم ومثابرتهم على إتقان هذا الفن[٢] .

كان لكثير من مدن المشرق الإسلامى شهرتها الواسعة فى الصناعات الخزفية فى العصر السلجوقى خاصة المدن التى كان لها خبرة فى مجال صناعة الخزف من قبل. فقد جمع السلاجقة فى بلاطهم أمهر الفنانين من مرو ونيسابور وهراة، والشاش وسمرقند، والرى وأصفهان، ووصل الخزفيون فى عصرهم إلى قمة التفوق الصناعى[٣] . وقد تميز إقليم خراسان بتقدمه فى هذا المجال فى تلك الفترة، واختصت بعض مدنه بإنتاج نماذج رائعة من الخزف ذى الزخرفة الكتابية المنقوشة تحت الطلاء، والخزف المجمل بالزخارف المحزوزة والمحفورة وكانت مدينة[٤] نيسابور من أهم المدن التى صنع فيها هذا الخزف المطلى باللون الأخضر أو الزيدى فى معظم الأحيان[٥] .

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٨١ - ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٢٧٢ .

(٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٤) ديماند : الفنون الإسلامى، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٥) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

كما تقدمت صناعة الخزف فى بلاد ماوراء النهر فى العصر السلجوقى، فقد كانت صناعته فن قديم فى هذا الإقليم. وكانت مدينة الشاش من أكبر مراكز تلك الصناعة، وقد تميزت بجودة ماكانت تصدره من الخزف(١) . كما اشتهرت أيضاً مدينة أفراسياب(٢) بضواحى سمرقند بكثرة ماصنع بها من تحف خزفية، وقد تميز خزف بلاد ماوراء النهر بوجود أرضية سوداء عليها زخارف منقوشة فوق الطلاء يبدو منها التأليف الحسن، ويظهر فيها لون أحمر لايوجد فى سائر أنواع الخزف، وكان قوام هذه الزخارف رسوم نباتية فى مناطق ورسوم وطيور ثم زخارف بالخط الكوفى الجميل .

وقد تميزت بعض مدن إقليم الجبال فى تلك الفترة بإنتاج الخزف المزخرف بالنقوش الملونة، فتفوق أهل أصفهان(٣) فى صناعة التحف الخزفية من مختلف الأحجام والأشكال، وازدهرت الصناعات الخزفية فى مدينة قم(٤) . وكان لكل من مدينة قاشان والرى شهرة واسعة فى هذا المجال فقد صنع بهما نوعٌ من الخزف ذو دهان أزرق وتحته زخارف منقوشة باللون الأسود، وعثر بمدينة(٥) الرى على مجموعة كبيرة من الأطباق والأوانى والكؤوس والأباريق وغيرها من الصناعات الخزفية متعددة الألوان التى ترجع إلى القرن الخامس الهجرى. كما وجد بها وبمدينة قاشان فيما بين القرنين الخامس والسابع الهجرى نوعُ من

---

(١) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص ١٧٩ .

(٢) ديماند : الفنون الإسلامية .، ص ١٧٣ .

(٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٧ .

(٤) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٢٦٦

(٥) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٨١ - ١٨٢ .

زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٢٧٠ .

الخزف الأخضر الناصع المائل إلى الزرقة والمزخرف بنقوش سوداء(١) ، وكان سكان مدينة قاشان يصدرون مازاد عن حاجتهم من الخزف إلى سائر الأقطار(٢) .

٢- صناعة الزجاج .

تقدمت صناعة الزجاج فى كثير من أقاليم المشرق الإسلامى، فاشتهرت بعض المدن بصناعة الأوانى الزجاجية الجميلة فى تلك الفترة، ولعل أقدم ماوجد من الأوانى الزجاجية ببلاد المشرق الإسلامى يرجع إلى القرن الأول الهجرى، وفضلاً عن ذلك فقد عثر على بعض التحف الزجاجية التى ترجع أيضاً إلى القرن الثانى الهجرى(٣) . وقد أكد لنا ماعثر عليه فى عدة مناطق من تلك البلاد مثل سوس والرى وساوة ثم نيسابور، أن صناعة الزجاج فى العصور الإسلامية فى بعض مدن المشرق الإسلامى انتظمت نفس الأشكال واتبعت نفس الأساليب الزخرفية التى كانت معروفة فى البلاد الأخرى(٤) .

استعمل صناع الزجاج فى المشرق الإسلامى شتى أنواع الصناعة فى زخرفة المنتجات الزجاجية، من ضغط وحفر وبروز وأسلاك ملفوفة. كما نقشوا على المصنوعات الزجاجية وبخاصة الأقداح زخارف تمثل بعض أنواع النباتات والطيور والحيوان(٥) ، وقد عثر فى نيسابور بإقليم خراسان

---

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٢٨٤

(٢) القزوينى : آثار البلاد أخبار العباد، ص ٤٣٣ .

(٣) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، طبعة ١٩٤٨، ص ٦١٣ .

(٤) ديماند : الفنون الإسلامية، طبعة ١٩٥٨، ص ٢٣٠ .

(٥) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ، ص ٦١٣ الى ص ٦١٥ .

على جزء من صحن أزرق تزينه زخارف محفورة من تفريعات العنب والأشكال الهندسية الموزعة داخل مناطق يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى (والتاسع الميلادى) ، كما عثر أيضاً بها على عدد من الكئوس والقنينات والأباريق المزينة بزخارف محفورة والتى ترجع إلى هذا القرن أيضاً(١) .

ازدهرت صناعة الزجاج فى العصر السلجوقى، وبلغ من تقدم تلك الصناعة فى ذلك الوقت أن نجح الصناع فى إنتاج الزجاج الملون الذى لايختلف عن البلور فى صفاته، وعرف بخرسان الزجاج الذى كان يصنع ويموه بالمينا، ثم تضاف إليه زخارف دقيقة تشبه زخارف الخزف المصنوع فى الرى، والتحف المعدنية المصنوعة فى الموصل(٢) . ومن المصنوعات الزجاجية التى عثر عليها فى تلك الفترة سلطانية من الزجاج الأزرق الفيروزى محفور فيها كلمة خراسان وقوام زخرفتها رسوم وأرانب محفورة، والراجح أن هذه التحفة صنعت فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين (التاسع والحادى عشر بعد الميلادى) (٣) .

وبرع الصناع فى طلاء الأوانى الزجاجية وتمويهها بالذهب والألوان الأخرى، وقد بلغت نقوشهم للزجاج درجة كبيرة من الإتقان والدقة والجمال حتى أنهم كانوا يرصعون الزجاج بالجواهر، ويكتبون عليه بالذهب المجسم، وظهر هذا واضحاً فى النماذج التى عثر عليها فى شيران بإقليم

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ٢٣٢

(٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٦١٣ - ٦١٥ .

(٣) المصدر السابق، ص ٦١٣ .

فارس، الذى استعمل صناع الزجاج فيه شتى أنواع الصناعة فى زخرفة المنتجات الزجاجية. ووضح ذلك أيضاً فى تلك الصناعة بسمرقند فى بلاد ماوراء النهر(١) . وفى صناعة الزجاج فى همذان والرى بإقليم الجبال. فقد عثر فى مدينة الرى على تحف زجاجية مختلفة الأشكال والطلاء والزخرفة ترجع إلى القرنين الرابع والخامس الهجرى (العاشر والحادى عشر الميلادى) ، وكانت موضوعات الزخرفة بها خليط من الرسوم الهندسية والفروع النباتية ورسوم الحيوان بل والرسوم الآدمية فى بعض الأحيان(٢) .

٣- *التحف المعدنية .*

أما التحف المعدنية فقد اشتهرت بلاد المشرق الإسلامى بصناعتها فى ذلك العصر، ومما ساعد على تقدم وازدهار تلك الصناعة توفر المواد الخام - كما ذكرنا من قبل - فى أقاليم المشرق المختلفة كمعدن الحديد والنحاس والذهب والفضة، وعناية من تولوا شئون الحكم بالمشرق الإسلامى فى تلك الفترة بأمور الصناعة، وقد تميزت صناعة التحف المعدنية فى كثير من المناطق بالرسوم الآدمية والحيوانية المتنوعة وبالتطعيم بالذهب والفضة(٣) .

ومن المدن التى اشتهرت بإنتاج التحف المعدنية فى بلاد المشرق الإسلامى فيما بين القرنين الثالث والسادس بعد الهجرة

---

(١) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى، طبعة ١٩٤٠، ص ٢٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٦١٤ ، ٦١٥ .

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ، طبعة ١٩٤٦، ص ٢٧٣ .

(التاسع والثانى عشر الميلادى) همذان والرى(١) بإقليم الجبال، ونيسابور ومرو وهراة(٢) فى خراسان، وسمرقند ببلاد ماوراء النهر(٣)، وكانت معظم زخارفها من رسوم الحيوان التى ذاع استخدامها فى زخرفة التحف المعدنية فى ذلك الوقت إلى جانب الفروع النباتية والكتابة الكوفية وكلها كانت تحفر بدقة تتناسب وجمال الشكل، وإن كان فعل الصدأ قد طمس ظهور التباين بين الزخارف والمساحات التى لارسم فيها. ولكن تحفاً أخرى ظلت محتفظة برونقها فوضحت معالم زخرفتها .

احتفظت منطقة خراسان بمكانتها فى صناعة التحف المعدنية وذاع صيتها بين الأقاليم الإسلامية الأخرى فى هذا الصدد، ولاغرو فقد كان إقليم خراسان فى عهد الدولة السامانية مركزاً عظيماً لإنتاج التحف والأوانى من البرونز وتزيينها بالزخارف الإيرانية القديمة ذات الطراز الساسانى(٤) . فقد أتقن الفنانون فى خراسان تلك الصناعة قبل الإسلام، وظلت لهم المكانة السامية فى صناعة التحف المعدنية بعد أن أصبحت بلادهم جزءاً من العالم الإسلامى، فكانت التحف المعدنية الموجودة لديهم غاية فى الإبداع والمتانة قل أن توجد فى تحف معدنية أخرى، وخير دليل على ذلك ماوصل إلينا من الأطباق(٥) الذهبية والفضة والصوانى ذات

---

(١) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية، ص ٢٧٣ .

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٠ ، ٤٧١ .

(٣) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم،ص ٣٢٥ .

زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية، طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٧٣ .

(٤) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ...، طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٣ .

(٥) المصدر السابق، ص ٢٦٩ .

ديماند : الفنون الإسلامية ص ١٤٠ - ١٤١ .

الزخارف البارزة .

كان عصر السلاجقة من أزهى العصور فى تاريخ صناعة التحف المعدنية ، لأن السلاجقة كانوا يعشقون الفنون الجميلة ويرعونها وكانوا يشملون تلك الفنون برعايتهم فى العراق وبلاد المشرق الإسلامى، وكان للتحف المعدنية فى العصر السلجوقى سمات وخصائص معينة، فقد زين صانعو العصر السلجوقى الأوانى البرونزية والذهبية(١) والفضية بزخارف وأشكال جديدة مبتكرة. وقد خلق لنا هذا العصر الكثير من الأوانى البرونزية والنحاسية(٢) المزينة بالزخارف البارزة أو المحفورة أو المخرمة والمحلاة بأشرطة بالخطين الكوفى والنسخ، وبعضها عثر عليها فى شرق إيران وخراسان، وإلى جانبها تحف من الفضة والذهب تلفت النظر بثروتها الزخرفية ورسومها الرائعة(٣) .

ومن الأساليب الصناعية التى استعملت فى زخارف التحف المعدنية فى العصر السلجوقى أسلوب تطبيق البرونز والنحاس أو تزيلهما (تكفيتهما) بالذهب والفضة. فقد تطورت صناعة تكفيت التحف البرونزية بمختلف المعادن مثل النحاس الأحمر والفضة تطوراً كبيراً على أيدى الصناع السلاجقة(٤) . وقد ازدهرت تلك الصناعة فى شرق إيران وبصفة خاصة

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٣

(٢) أزيرى : تراث فارس..، طبعة ١٩٥٩ ، ص ١٧١ .

، الفصل الخاص بالفن الإسلامى ببلاد فارس، دبارت ،

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٧٣ .

(٤) التطبيق أو الترصيع أو التركيب أو التكفيت طريقة فى الزخرفة قوامها حفر رسوم على سطح معدنى (أو خشبى) ثم ملء الشقوق التى تؤلف هذه الرسوم بقطع أخرى من مادة أغلى قيمة. انظر : زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية طبعة ١٩٤٦م، ص ٢٧٣ - ٢٧٥ .

فى إقليم خراسان ومنها انتشرت إلى باقى بلاد إيران والعراق، وكانت الأساليب الفنية التى ابتكرتها كل من هراة ونيسابور ومرو - وهى من مدن خراسان التى كانت حينذاك أهم مراكز تلك الصناعة - مثلاً يحتذى فى كل بلاد الشرق الأدنى فى مصنوعات البرونز والنحاس الأصفر المطعمة بالفضة والنحاس الأحمر(١) .

ومن التحف البرونزية ذات القيمة الكبيرة التى توضح لنا تميز إقليم خراسان وتقدمه فى صناعة التكفيت، آنية ذات زخارف محفورة ومطعمة بالفضة والنحاس الأحمر، صنعت فى مدينة هراة فى العصر السلجوقى(٢) سنة ٥٥٩هـ - ١١٦٣م، وعليها أسماء صانعيها والمكان الذى عملت به، وإلى جانب ذلك وجدت مجموعة من الشمعدانات والأباريق المصنوعة من البرونز والمزخرفة برسوم محفورة ومجسمة لطيور وحيوانات بإقليم خراسان فى العصر السلجوقى كان من ضمنها إبريق مكفت بالفضة والنحاس الأصفر. صنع أيضاً فى مدينة هراة سنة ٥٧٧هـ (١١٨١م) وعليه اسم صانعه الذى ينتسب(٣) إلى تلك المدينة. وقد تميزت تلك التحف البرونزية المكفتة المصنوعة فى هراة(٤) وفى بعض الجهات الأخرى من إقليم

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٦ .

د. بارت : تراث فارس ، ص ١٧١ .

(٢) هذه التحفة الثمينة من مجموعة بوبر نسكى Bobrinsky، فى متحف الهرميتاج.

انظر : زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية، طبعة ١٩٤٦، ص ٢٧٦ .

ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٧ .

(٣) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٨ .

(٤) يؤكد لنا القزوينى شهرة هراة الواسعة فى هذا المجال بقوله ويحمل منها إلى سائر البلدان الأوانى الصفرية المطعمة بالفضة .

انظر: القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٨١ .

خراسان بطابع زخرفى واضح يعتبر من خصائص ذلك الإقليم، وهو استخدام الوريدات فى الزخرفة الرئيسية على تلك التحف[١]، وكانت تلك الوريدات تعد بمثابة العلامة التجارية المميزة لصناع التحف المعدنية فى إقليم خراسان[٢].

لم يقض ازدهار صناعة تطبيق التحف المعدنية على أسلوب الزخرفة بالرسوم البسيطة المحفورة والمفرغة والمنقوشة، فقد ظل هذا الأسلوب يتطور فى العصر السلجوقى عن طريق الدقة والإتقان، وقد خلف لنا هذا العصر الكثير من التحف المعدنية الدقيقة الصنع كالمباخر والمسارج والمصابيح والشمعدانات إلى جانب الأباريق والكؤوس والملاعق وغيرها من الأدوات الأخرى[٣].

ومن مدن المشرق الإسلامى الأخرى التى اشتهرت بإنتاج التحف المعدنية فى عصر السلاجقة مدينة الرى[٤] التى تميزت تحفها المعدنية بوضوح الرسوم وإبداع زخارفها المخرمة والمحفورة، ومدينة قاشان[٥] التى كانت مركزاً لصناعة وتصدير التحف المعدنية واللوحات ذات البريق المعدنى المختلفة الأشكال والأحجام كما وجد أيضاً بمدينة همذان

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٩ .

(٢) وينسب إلى خراسان كذلك مجموعة من العلب المستديرة، لعلها محابر وهى مكفتة بالفضة والنحاس الأحمر موجودة بمتحف المتروبولتيان انظر : المرجع السابق، ص ١٤٩ .

(٣) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٤٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٤٥.

زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية، طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٧٣

(٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٣٣

زكى محمد حسن : فنون الإسلام، ص ٢٨٤ .

كثير(١) من التحف المعدنية ذات الزخارف المنقوشة كالزهريات والأباريق والشمعدانات، إلى جانب ماعثر عليه من تحف معدنية فى مدن أخرى بأصفهان(٢) وشيراز(٣) ممايدل على ازدهار تلك الصناعة وتطورها تطوراً متقناً .

وإلى جانب صناعة التحف المعدنية انتشرت صناعات معدنية أخرى ببلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر لتوفر المواد الخام اللازمة لها من المعادن المختلفة، فازدهرت الصناعات القائمة على معدن النحاس فى بعض نواحى إقليم خراسان لصناعة الأوانى النحاسية بكل من مرو وطوس وهراة(٤) . كما اشتهرت بعض مدن بلاد ماوراء النهر أيضاً بصناعة الآلات الجديدة والنحاسية المختلفة، فصنعت تلك الآلات فى مدينة الشاش(٥) كالإبر والمقاريض والقدور. كما تميزت فرغانة بالصناعات الجديدة الدقيقة لوفرة معدن الحديد بها(٦) . واختصت ناحية منيك ومرسمندة بإقليم اشروسنة بنواحى نهر حيمون بصناعة الآلات الجديدة التى تفوق أهلها فى صناعتها وكانوا يصدرونها إلى العراق(٧) وخراسان وسائر الأقطار

---

(١) ديماند : الفنون الإسلامية، ص ١٥٤٦ .

(٢) أشار القزوينى إلى مهارة صناعها بقوله «ولهم يد باسطة فى تدقيق الصناعات، لاترى خطوطاً كخطوط أهل أصفهان ولاتزويقاً كتزويقهم، وهكذا صناعهم فى كل فن فاقوا جميع الصناع. »انظر: آثار البلاد .. ص ٢٩٧

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية...، طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٧٤ .

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٣٠ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ...، ص ٣٢٥ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٥٣١ .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ...، ص ٣٢٥ . متز : الحضارة الإسلامية، حـ٢، ص ٢٧١ .

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١٩ .

الأخرى، كذلك اشتهرت كل من بخارى وسمرقند بكثير من الصناعات القائمة على معدن النحاس لوفرته فيها، فتميزت بخارى بالصناعات القائمة على النحاس الأصفر(١) كما كان الصفارون يصنعون القدور النحاسية ويظهرون براعة فائقة فى صناعتها بمدينة سمرقند(٢) .

كما برع بعض الصناع أيضاً فى الصناعات التى يستخدم فيها العاج والأبنوس، فكان لأهل مدينة كركانج(٣) بإقليم خوارزم خبرة واسعة(٤) فى الصناعات الدقيقة من العاج والأبنوس، ولم يكن ينافسهم فى تلك الصناعة إلا سكان قرية يقال لها طَرْق من أعمال أصفهان، ويشير إلى ذلك القزوينى بقوله(٥) « ولأهلها يد باسطة إليها فى الآلات المستطرقة من العاج والأبنوس » .

٤- صناعة الأسلحة :

ساعد على انتشار صناعة الأسلحة ببلاد المشرق الإسلامى فى تلك الفترة وفرة معدن الحديد وغيره من المواد الخام التى استخدمت فى هذه الصناعة فى كثير من أقاليم المشرق(٦) ، فصنعت السيوف والدروع

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية، جـ٢ ، ص ٢٧١ .
(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ....، ص ٣٢٥
(٣) كانت قصبة خوارزم الثانية، وقد سماها العرب الجرجانية، انظر لسترنج : بلدان الخلافة الإسلامية، ص٤٩١
(٤) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٢٠ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٩٢ .
(٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٠٨ .
(٦) الدروع : جمع درع وهو عبارة عن حبة من الزرد المنسوج يلبسها المحارب ليتقى ضربات السيوف والسهام، والجوشن : عبارة عن صدرية بلا ظهر مكون من ألواح صغار من الحديد .
انظر : نبيل عبد العزيز : خزانة السلاح ص ٦٠ .

والجواشن والخوذ وغيرها من الأسلحة فى كثير من المناطق، فاشتهرت مدن فارس بصناعة الأسلحة المختلفة؛ لأنها كانت من أكثر الأقاليم استخراجاً للحديد وصناعته(١). كما تفوق أهل خراسان فى صناعة السيوف والدروع(٢) والجواشن لوفرة الحديد بكثرة فى بعض المدن كنيسابور(٣) وجبال النوقان بطوسن(٤)، وفى مدينة هراة التى اشتهرت بأنها من أكثر المناطق استخراجاً للحديد وصناعته(٥). ولقد هاجر كثير من صناع خراسان المهرة فى هذا المجال إلى بغداد التى أضحت فى ذلك الوقت مركزاً هاماً لصناعة السيوف، وزاولوا فيها هذه الصناعة وبرعوا فيها(٦) .

كما برع بعض صناع بلاد ماوراء النهر فى صناعة الأسلحة، فوجدت هذه الصناعة فى كثير من نواحى نهر سيحون فتميزت الشاس بصناعة السيوف وغيرها من السلاح(٧)، واشتهرت فرغانة بتلك الصناعة لوفرة الحديد بها(٨). وأظهر أهل ناحية مينك ومرسمندة براعة فائقة فى مجال صناعة الأسلحة والآلات الحديدية التى كانت تصدر إلى العراق(٩)

---

(١) متز : الحضارة الإسلامية... جـ ٢ ، ص ٢٧١ .

(٢) ابن الفقيه الهمذانى : كتاب مختصر البلدان، ص ٣١٦ .

(٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧١ .

(٤) المصدر السابق، ص ٤٣٠ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٤٧١ .

(٦) عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الإسلامى، ص ١٢٠ .

(٧) القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٣٨

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٣٨

(٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ...، ص ٣٢٥ .

متز : الحضارة الإسلامية، ص ٢٧١ .

(٩) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١٩ .

وخراسان وغيرها من الجهات الأخرى كما اشتهر إقليم خوارزم بصناعة السيوف والدروع، وكان بها الجوز الأبيض المسمى التوز الذى كان يتخذ غلافاً للدروع(١).

٥- صناعة الجلود:

مما لاشك فيه أن العناية بالثروة الحيوانية فى بلاد المشرق الإسلامى كان لها أثر كبير فى انتشار صناعة الجلود وتقدمها فى بلاد المشرق الإسلامى. فاختصت مدن كثيرة بإنتاجها المتميز فى هذا المجال، وصنعت الخفاف والأحذية(٢)، والسيور والقسى والسروج التى كانت تحلى فى بعض الأحيان بالذهب والفضة، وقد تبعت صناعة السروج صناعة اللجم أيضاً(٣).

فازدهار الثروة الحيوانية فى إقليم خراسان لتوفر المراعى ومصادر المياه(٤) فأدى إلى شهرة بعض مدن هذا الإقليم بإنتاج الجلود وتصديرها إلى الجهات المختلفة، فكان يحمل من الجوزجان(٥) وبلخ الجلود(٦) المدبوغة إلى أنحاء خراسان المختلفة، إلى جانب شهرة منطقة غرج

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ..، ص ٣٢٥ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٢ .

(٢) ناصر خسرو : سفرنامة، طبعة ص ٣٦ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٦٢ .

(٣) المصدر السابق، ص ٢٦٢، ص ٥١٥.

(٤) ابن الفقيه الهمدانى : مختصر كتاب البلدان، طبعة، ص ٣١٦ .

(٥) الاصطخرى : المسالك والممالك، ص ١٥٣ .

(٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ..، ص ٣٢٤

الشار الجبلية فى صناعة السروج والحقائب على اختلاف أنواعها[١] .

أما فى إقليم الجبال فقد تميزت همذان بصناعة الخفاف، واختصت مدينة قم بصناعة اللجم[٢] ، وتقدمت فى مدينة قزوين صناعة الأحذية، وقد أشار إلى ذلك ناصر خسرو بقوله[٣] «إن أسوقها جميلة، ويشتغل معظم صناعها بصناعة الأحذية.

كما انتشرت أيضاً صناعة الجلود فى بلاد ماوراء النهر، فاشتهرت بخارى بدبغ جلود الضأن فيها[٤] ، ونسج حزم الخيل[٥] ، وتفوق أهل سمرقند فى صناعة السيور وأحزمة السروج[٦] . وكان لمدينة الشاش شهرة واسعة فى دبغ الجلود، وصناعة السروج من جلود الحمر الوحشية الرفيعة[٧] ، إلى جانب صناعة الجعاب والقسى التى بلغت حد الإتقان والروعة .

وفى ختام الحديث عن مظاهر التقدم الصناعى ببلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر، يمكننا القول بأن أمراء وسلاطين الدويلات المستقلة بالمشرق الإسلامى فى الفترة التى تناولناها بالبحث كان لهم فضل كبير فى ازدهار الصناعات المختلفة وتطورها، وكان لوجود المواد الأولية

---

(١) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧١ .

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٦٢ .

(٣) ناصر خسرو : سفرنامة، ص ٣٦

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٩٤ .

(٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ..، ص ٣٢٤ .

(٦) المصدر السابق، ص ٣٢٥ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥١٥ .

(٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ..، ص ٣٢٥ .

اللازمة للصناعة، وتوافر الصناع ذوى الخبرة والمهارة أثر كبير فى انتشار المراكز الصناعية الهامة التى زخرت بالصناعات المتعددة التى أولاها حكام تلك الدولة عنايتهم، كما هيأوا أحسن الظروف للارتقاء بها وازدهارها.

المصادر والمـراجع

أولا : المصادر العربية والفارسية :

(١) ابن الأثير : (ب ٦٣٠ هـ ، ١٢٣٨م) على بن أحمد بن أحمد بن أبى الكرم

«الكامل فى التاريخ» ، (١٢ جزءاً - القاهرة ١٣٠٣ هـ) .

(٢) أحمـد أميـن :

«ظهر الإسلام» ، الجزء الثانى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٧٧م .

(٣) الاصطخرى : المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) أبو إسحق إبراهيم ، المعروف «بالكرخى»

«المسالك والممالك» ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسينى ، القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م .

(٤) البكرى : (ت ٤٨٧ هـ - ١٠٩٧م) أبو عبد الله بن عبد العزيز :

«معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع» ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهره ١٣٦٦ - ١٩٤٧م .

(٥) الثعالبى : (ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧م) أبو منصور عبد المالك الثعالبى .

(أ) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب القاهرة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م .

(٦) (ب) «لطائف المعارف» ، ليدن ١٨٦٧م .

(٧) حسن إبراهيم حسن :

«تاريخ الإسلام السياسى، والدينى ، والثقافى والاجتماعى ...»

الجزء الثانى (القاهرة - الطبعة السابعة ١٩٦٤م ، الجزء الثانى

(القاهرة - الطبعة السابعة ١٩٦٥ - ١٩٦٦م، الجزء الرابع (القاهرة

الطبعة الأولى ١٩٦٧م.

(٨) الحسينى : (ت أواخر القرن السابع الهجرى) صدر الدين أبو الحسن

على .

«أخبار الدولة السلجوقية، نشر محمد إقبال، طبعة لاهور ١٩٣٣م .

(٩) حسيـن أميـن :

«تاريخ العراق فى العصر السلجوقى»، بغداد ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥م

(١٠) ابن حوقل : (توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى، حوالى سنة

٣٨٠ هـ) أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى

«كتاب صورة الأرض» ليدن، الطبعة الثانية ١٩٣٩، ١٩٦٧

(١١) ابن خرداذبة : (ت حوالى ٣٠٠ هـ، ٩١٢م) أبو القاسم عبد الله

ابن عبد الله .

«كتاب المسالك والممالك»، مجموعة المكتبة الجغرافية . حـ ٦ نشر

دى غويه ليدن، ١٨٨٩م، والطبعة الثانية ١٩٦٧م.

(١٢) ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ) ١٤٠٥ - ١٤٠٦م) عبد الرحمن بن

محمد

«مقدمة ابن خلدون»، المطبعة البهية المصرية).

(١٣) «العبر وديوان المبتدأ والخبر»، ٧ أجزاء، طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ).

(١٤) ابن خلكان : (ت ٦٨١ هـ - ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر الشافعى.

«وفيات الأعيان»، (طبعة بولاق ١٠٢٨٣ هـ)، وطبعة ١٩٤٩م تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

(١٥) الراوندى : (ت ٥٩٩ هـ - ١٠١٩م) محمد بن على بن سلجان .

«راحة الصدور وآية السرور» ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى، وعبد النعيم حسنين، وفؤاد عبد المعطى الصياد، طبعة القاهرة ١٩٦٠م.

(١٦) زكى محمد حسن :

(أ) «الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى»، طبعة القاهرة ١٩٤٠م، والطبعة الثانية، القاهرة ١٩٤٦م

(١٧) «فنون الإسلام» .، المطبعة الأولى القاهرة ١٩٤٨م .

(١٨) ابن ظافر الأزدى : (ت ٦٢٣ هـ) جمال الدين أبو الحسن

«أخبار الدول المنقطعة»، محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، رقمة ٨٩٠ تاريخ .

(١٩) عبد العزيز الدورى :

«دراسات فى العصور العباسية المتأخرة» ، (بغداد ١٩٤٥م

(٢٠) «تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى»، (بغداد ١٩٤٨م)

(٢١) عبد النعيم حسنين :

«سلاجقة إيران والعراق»، طبعة القاهرة ١٩٥٩م.

(٢٢) ابن عبد ربه : (ت ٣٤٩ هـ - ٩٤٠م) شهاب الدين أحمد :

«العقد الفريد»، ٤ أجزاء - الطبعة الثانية ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨م.

(٢٣) عماد الدين الأصفهانى : (ت ٥٩٧ هـ) محمد:

«تاريخ دولة آل سلجوق»، اختصار الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى، طبعة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢٤) العمرس : (ت ٧٤٩ هـ)، ابن فضل الله العمرى :

«مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» ، الجزء الأول، تحقيق أحمد ذكى، (القاهرة ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤م)

(٢٥) أبو الفدا : (ت ٧٣٢ هـ) : إسماعيل بن على عماد الدين .

«تقويم البلدان»، طبعة باريس ١٨٤٠ .

(٢٦) ابن فقيه الهمذانى : (ت حوالى ٢٩٠هـ) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى .

«مختصر كتاب البلدان» ، مجموعة المكتبة الجغرافية، هـ ٥ ، نشردى نحويه - ليدن ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥، والطبعة الثانية ١٩٦٧م .

(٢٧) قدامة بن جعفر : (ت ٣٢٠ هـ) أبو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادى

«بند من كتاب الخراج وصنعة الكتابة»، مجموعة المكتبة الجغرافية العربية، حـ ٤، نشر دى غوية، ليدن ١٨٨٩م، والطبعة الثانية ١٩٦٧م .

(٢٨) القزوينى : (ت ٦٨٦ هـ) عماد الدين زكريا بن محمد :

«آثار البلاد وأخبار العباد» (بيروت ١٩٦٦م) .

(٢٩) محمد جمال الدين سرور :

«تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق» من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م .

(٣٠) المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ ، ٩٥٦م) أبو الحسن على بن الحسن بن على :

«مروج الذهب ومعادن الجوهر» ٤ أجزاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، (القاهرة - الطبعة الثالثة ١٣٣٧هـ ١٩٥٨م

(٣١) المقدسى : (ت ٣٨٨ هـ، ٩٩٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد:

«أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم» ليدن الطبعة الثانية ١٩٠٦م، وطبعة ١٩٦٧م.

(٣٢) ناصر خسرو : (ت ٤٨١ هـ - ١٠٠٨م) أبو معين الدين

«سفرنامة» ، ترجمة د. يحيى الخشاب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

(٣٣) النرشنمى : (ت ٣٤٨ هـ ، ٩٥٩ أبو بكر محمد بن جعفر

«تاريخ بخارى» نقله من الفارسية إلى العربية وحققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوى، ونصر الله مبشر الطرازى. (القاهرة ١٣٨٥-١٩٦٥م)

(٣٤) هلال بن الصابىء ،ت ٤٤٨ هـ ، ١٠٥٦م) أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبى إسحق إبراهيم الضائى الكاتب .

«رسوم دار الخلافة» تحقيق ونشر ميخائيل عواد (بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م) .

(٣٥) ياقوت الحموى : (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحمدى الرومى

«معجم البلدان» ، ٨ أجزاء (القاهرة ١٩٠٦م)

(٣٦) اليعقوبى : (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) أحمد بن أبى جعفر من وهب بن واضح

«كتاب البلدان» ، طبعة ليدون ١٨٩١م.

ثانيا : المصادر الأجنبية

(١) أربرى : أ : ج :

Arberry : A :

«The Legacy of Persia »

ومجموعة من المستشرقين .

نقله إلى العربية الدكتور صقر خفاجة وآخرون بعنوان «تراث فارس» ، القاهرة ١٩٥٩ م.

(٢) أمير على سيد .

Ameer Ali Sayed

«Ashort History of the Saracens»

نقله إلى العربية الدكتور رياض رأفت باسم «مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى» ، القاهرة ١٩٣٨ م.

(٣) أوكلـــــــى .

Ockley : Simon

«The History of the Saracens»

2 Vols , (London, 1957).

(٤) بارتولد : ف .

Barthold : V.

«تاريخ الحضارة الإسلامية» نقله إلى العربية حمزة طاهر، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣ م .

(٥) براون : أذوارد : ج .

Browne : Edward : G

«Aliterary History of the Persi»

«From the Earliest times until Firdawsi»

Vol 1, Clondon 1919 - 1920) From Fivdawsi to sadi Vol2

نقل الجزء الثانى إلى العربية د. ابراهيم أمين الشواربى باسم «تاريخ الأدب فى إيران» طبع القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

(٦) چيلمان : آرثر :

Gilman : Arthur

The Saracens From the Earliest Times to the fall of Baghdad,» Londn 1887).

(٧) ديماند : أ: بن .

Dimande, M.S

«A Hand book of Muhammadan Art»

نقله إلى العربية الدكتور أحمد محمد عيسى باسم «الفنون الإسلامية» (الطبعة الثانية - دار المعارف ١٩٥٨ م) .

(٨) سايكس

«A History of Persia, 2 Vols, (London, 1963) .

(٩) سيديو .

Sedillot : L.A

«History Generale de Arabs»

نقله إلى العربية : الدكتور. عادل زعتر باسم «تاريخ العرب العام» ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

(١٠) فاميرى (أرمنيوس) .

Vambery :

«تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر» ترجمه إلى العربية أحمد محمود الساواقى، راجعه د. يحيى الخشاب، (القاهرة ١٩٦٥ أ) .

(١١) لسترنج : جاى .

Le strang : Guy

«The lands of the Easterin Caliphate.»

نقله إلى العربية الدكتور بشير فرنسيس، وكوزكيس عواد بعنوان «بلدان الخلافة الشرقية»، بغداد ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(١٢) لينبول استانلى .

Lane-Poole. Stanly

The Mohammadan Dynasbies, (Paris 1892,1925) »

(١٣) متـز : آدم .

Mez : Adam

«Die Renaisance des Islam»

نقله إلى العربية الدكتور عبد الهادى أبو ريدة باسم «الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى»، جزءان - القاهرة، طبعة ثانية ١٣٦٦هـ -١٩٤٧ م.

(١٤) نـولـدكـه .

Noldeke : Theoder

«Sketches From Eastern History»

Translated by John Sutherland Black. (London 1892) .

(١٥) ولبـر : دونالد .

Wilber : Donald, N.,

« Iran Past and Present »

نقله إلى العربية الدكتور عبد النعيم حسنين بعنوان، «إيران ماضيها وحاضرها» ، القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

ثالثاً : المجلات العلمية ودوائر المعارف والمعاجم

(أ) العربيـة :

١- د. صالح أحمد العلى :

«إدارة خراسان فى العهود الإسلامية الأولى»، مقال نشر بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد العدد الخامس عشر، سنه ١٩٧٢م.

٢- د. صلاح الدين المنجد :

«قطعة من كتاب مفقود : مخطوط المسالك والممالك للمهلبى (المتوفى ٣٨٠هـ - ٩٩٠م)»، مقال نشر بمجلة كلية الآداب والعلوم - تصدرها كلية الآداب والعلوم ببغداد - العدد الثانى، حزيران ١٩٥٧م.

٣- د. عبد الهادى محبوب :

«وثائق تاريخية فى العصر السلجوقى الأول»، مقال نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد العاشر، سنه ١٩٦٤م.

٤- قحطان عبد الستار الحديثى :

«مدن خراسان عند ابن خلكان، دراسة جغرافية تاريخية، نقدية»، مقال نشر بمجلة كلية الآداب جامعة البصرة - العدد ١٠ - السنة التاسعة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٥- محمد طه الحاجرى

«الورق والوراقة فى الحضارة الإسلامية»، مقال نشر بمجلة المجمع

العلمى العراقى، المجلد ١٢ سنة ١٩٦٥ م.

(ب) الأجنبيـــة :

1- Islamic Culture, Hyderabad - India, no 9, Oct, 1935: P 560 off,
« Caliphate and Minor Dynasties of persia » «
(Dr siddigi : Amir, Hasan)

2- Islamic Culture, vol x, 1936, P : 97 off,
« Caliphate and kingship in Medieval persia »
(continued). (Dr Siddigi. Amir. Hasan)

3- The cambridge Medieval History, volume, IV (Cambridge 1936).
«Muslim Givilisation During the Abbasid Period. »
(Arnold Thomas)

4- The Cambridge Medieval History, Volume, II, (Cambridge 1936).
« The Expansion of the Saracens- in the East. »
(Becker, C.H.).

5- Encyclopaedia Britannis, vol 19, (Chicago 1965).
« Saffarids and Samanids »
(Laurence Lokhart).

6- Encyclopaedia of Islam :

دائرة المعارف الإسلامية التى نقلها إلى العربية الأساتذة/ إبراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس وآخرون (القاهرة ١٩٣٣م) .

A- (Buchner : V.F.) — **(أ) بوشنر :**

(art Samanids) — **(ماده السامانين) :**

بالمجلد الحادى عشر

B- (Grohmann : A) — **(ب) جروهمان :**

(art Traz) — **(ماده طـراز) :**

بالمجلد الخامس عشر

C- (Haig : T.W) — **(جـ) د. هيـج :**

(art Saffarids) — **(ماده الصفارية) :**

بالمجلد الرابع عشر

(7) Dozy : R.P.A

«Dictionnaire des voms des Vetements chez les Arabs».

(Amsterdam, 1945).